الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

تعليم

في القدّيس يوسف

الأربعاء 16 شباط/فبراير 2022

قاعة بولس السادس

12. القدّيس يوسف شفيع الكنيسة الجامعة

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

نختتم اليوم سلسلة التّعليم المسيحي في شخصية القدّيس يوسف. هذه التّعاليم هي مكملة للرسالة الرّسولية "بقلب أبوي" *Patris corde*، التي كُتبت في مناسبة الذكرى المئة والخمسين لإعلان القديس يوسف شفيعًا للكنيسة الجامعة، من قبل الطوباوي بيوس التاسع. لكن ماذا يعني هذا اللقب؟ وماذا يعني أنّ القدّيس يوسف هو "شفيع الكنيسة"؟ في هذا أودّ اليوم أن أتأمّل معكم.

في هذه الحالة أيضًا، الأناجيل هي التي تُمِدّنا بالتفسير الأصح. في الواقع، في نهاية كلّ حادثة التي تبيّن على أنّ يوسف كان له دورٌ مهمّ، يشير الإنجيل إلى أنّه أخذ معه الطفل وأمّه وفعل ما أمره به الله (راجع متى 1، 24؛ 2، 14. 21). وهكذا تظهر الحقيقة أنّ ليوسف مهمة حماية يسوع ومريم. فهو حارسهما الرئيسي: "إنّ يسوع ومريم أمّه في الواقع، هما أثمن كنز في إيماننا" [1] (رسالة رسولية، *بقلب أبوي* Patris corde، 5)، وهذا الكنز كان يحرسه القدّيس يوسف.

في خطة الخلاص، لا يمكن فصل الابن (يسوع) عن أمه، عن تلك التي "تقدّمَت في رحلة الإيمان مُحافظةً بكلّ أمانةٍ على الاتحاد مع ابنها حتى الصّليب" (دستور عقائدي في الكنيسة، *نور الأمم*، 58)، كما يذكّرنا المجمع الفاتيكاني الثاني.

كان يسوع ومريم ويوسف نوعًا ما نواة الكنيسة الأولى. يسوع هو الإنسان والإله، مريم، التلميذة الأولى، هي الأم، ويوسف هو الحارس. ونحن أيضًا "يجب أن نسأل أنفسنا دائمًا هل نحمي بكلّ قوّتنا يسوع ومريم، الموكَلين، بشكل يفوق الفهم، إلى مسؤوليّتنا ورعايتنا وحمايتنا" (رسالة رسولية، *بقلب أبوي* 5 ،*Patris corde*).وهنا إشارة جميلة جدًّا للدعوة المسيحيّة وهي: الحراسة. حراسة الحياة، وحراسة التنمية البشريّة، وحراسة العقل البشري، وحراسة قلب الإنسان، وحراسة عمل الإنسان. المسيحي - يمكننا القول - مثل القدّيس يوسف: عليه أن يحرس. أن تكون مسيحيًا لا يعني فقط قبول الإيمان، والاعتراف بالإيمان، بل حراسة الحياة، وحياتك الخاصة، وحياة الآخرين، وحياة الكنيسة. جاء ابن العلي إلى العالم في حالة ضعف كبير. ولد يسوع هكذا، ضعيفًا. كان يحتاج إلى الدفاع عنه وحمايته والعناية به. وثق الله بيوسف، وكذلك مريم، التي وجدت فيه الزوج الذي أحبّها واحترمها وكان دائمًا يعتني بها وبالطفل. بهذا المعنى،"لا يسع القدّيس يوسف إلاّ أن يكون حارسًا للكنيسة، لأن الكنيسة هي امتداد لجسد المسيح في التاريخ، وفي الوقت عينه تُظَلِّلُ أمومةُ الكنيسة أمومةَ مريم. وفيما يستمرّ يوسف في حماية الكنيسة، يواصل حماية الطفل وأمّه، ونحن أيضًا، فيما نحبّ الكنيسة، نستمرّ في حبّ الطفل وأمّه". (*المرجع نفسه*).

هذا الطفل هو الذي سيقول: "كُلّما صَنعتُم شَيئاً مِن ذلك لِواحِدٍ مِن إخوتي هؤُلاءِ الصِّغار، فلي قد صَنَعتُموه" (متى 25، 40). لذلك كلّ إنسان جائع وعطشان، وكلّ غريب، وكلّ مهاجر، وكلّ شخص بلا مَلبَس، وكلّ مريض، وكلّ سجين هو "الطفل" الذي يحرسه يوسف.ونحن مدعوون لحراسة هؤلاء الناس، هؤلاء الإخوة والأخوات لنا، كما فعل يوسف. لهذا، نبتهل إليه بكونه محاميًا لكلّ المحتاجين، والمنفيّين، والمحزونين، وحتى المحتضرين – لقد تكلّمنا عن ذلك يوم الأربعاء الماضي. وعلينا نحن أيضًا أن نتعلّم من يوسف أن "نحرس" هذه الخيرات: محبّة الطفل وأمّه، ومحبّة الأسرّار المقدسة وشعب الله، ومحبّة الفقراء ورعيتنا. كلّ أمر من هذه الأمور هو دائمًا الطفل وأمّه (راجع رسالة رسولية، *بقلب أبوي* 5 ،*Patris corde*).علينا أن نحرسهذه الخيرات، لأنّنا بهذا نحرس يسوع، كما فعل يوسف.

أصبح اليوم أمرًا عاديًّا أن ننتقد الكنيسةكلّ يوم، ونبيّن تناقضاتها – وهناك الكثير منها -، ونبيّن خطاياها، التي هي في الواقع تناقضاتنا، وخطايانا، لأنّ الكنيسة كانت دائمًا شعبًا من الخطأة يلتقون برحمة الله. لنسأل أنفسنا في أعماق قلوبنا هل نحبّ الكنيسةكما هي. إنّ شعب الله في مسيرة، مع قيود كثيرة، ولكن مع رغبة كبيرة في أن يخدم الله ويحبّه. في الواقع، المحبّة وحدها تجعلنا قادرين على أن نقول الحقيقة كاملةً، بطريقة غير متحيّزة، أن نقول ما هو خطأ، بل وأيضًا أن نتعرّف على كلّ الخير والقداسة الموجودَين في الكنيسة، انطلاقًا من يسوع ومريم.علينا أن نحبّ الكنيسة، ونحرس الكنيسة ونسير مع الكنيسة. لكن الكنيسة ليست تلك المجموعة الصغيرة القريبة من الكاهن التي تتحكّم بالجميع، لا. الكنيسة نحن كلّنا. كلّنا في مسيرة. علينا أن نحرس بعضنا بعضًا. هذا سؤال جيّد: عندما أواجه مشكلة مع أحد ما، هل أحاول أن أحرسه وأحميه أو أن أدينه على الفور، وأتحدّث عنه بالسوء، وأدمره؟ علينا أن نحرس ونحمي دائمًا!

أيّها الإخوة وأخوات الأعزّاء، أشجعكم على أن تطلبوا شفاعة القدّيس يوسف تحديدًا في أصعب لحظات حياتكم وجماعاتكم. هناك حيث تصبح أخطاؤنا شكًّا وحجرَ عثرة، لنطلب من القدّيس يوسف الشجاعة لقول الحقيقة، وطلب المغفرة والبدء من جديد بتواضع. وحيث يَمنع الاضطهاد إعلان الإنجيل، لنطلب من القدّيس يوسف القوّة والصّبر لتحمّل الإساءة والمعاناة حبًّا للإنجيل. وحيث تنقص الوسائل الماديّة والبشريّة وتجعلنا نعيش خبرة الفقر، خاصة عندما نكون مدعوين لخدمة الأخيرين، والعزّل، والأيتام، والمرضى، والمنبوذين من المجتمع، لنصلّ إلى القدّيس يوسف لكي يكون لنا العناية الإلهيّة. كم من القدّيسين توجّهوا إليه! وكم من الناس في تاريخ الكنيسة وجدوا فيه شفيعًا وحارسًا وأبًا!

لنقتد بمثالهم، ولهذا السبب، لنصلّ معًا اليوم إلى القدّيس يوسف الصّلاة التي وضعتها في نهاية الرسالة "بقلب أبوي" *Patris corde*، ولنوكل إليه نياتنا، وبشكل خاص، الكنيسة التي تتألّم وتعيش في الشِدّة.والآن، في يديكم هذه الصّلاة

بلغات مختلفة، أعتقد بأربع لغات، وأعتقد أنّها ستكون أيضًا على الشاشة حتى نتمكّن معًا، كلّ بلغته الخاصة، أن نصلّي إلى القدّيس يوسف.

السلام عليكَ يا حامِيَ المخلّص،

وخطّيبَ العذراء مريم.

لقد ائتمنك الله على ابنه؛

وفيكَ وضعَت مريم ثقتها؛

ومعكَ صارَ يسوعُ رجلًا.

أيّها الطوباوي يوسف، كنْ أبًا لنا نحن أيضًا،

وأرشِدنا في درب الحياة.

التَمِسْ لنا النعمةَ والرحمةَ والشجاعةَ،

واحْمِنا من كلّ شرّ. آمين.

****

مِنْ إنجيلِ رَبّنا يَسوعَ المَسيحِ لِلقِدّيسِ متّى (2، 13-15)

تَراءَى مَلاكُ الرّبّ لِيُوسُفَ في الحُلْمِ وقالَ لَهُ: "قُمْ فَخُذِ الطِّفْلَ وأُمّهُ واهرُبْ إلى مِصْرَ وأقِمْ هُناكَ حَتّى أُعْلِمَك، لأنّ هِيرُودُسَ سَيَبْحَثُ عَنِ الطِّفلِ لِيُهْلِكَهُ". فَقامَ فأخَذَ الطِّفْلَ وأُمّهُ لَيْلاً ولَجَأ إلى مِصْر. فأقامَ هُناكَ إلى وَفاةِ هِيرُودُس، لِيَتِمّ ما قالَ الرّبُّ عَلَى لِسانِ النّبِيّ: "مِنْ مِصْرَ دَعَوتُ ابْنِي".

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

اخْتَتَمَ قَداسَةُ البابا اليَوْمَ سِلْسِلَةَ التّعْلِيمِ المَسِيحِيّ في القِدّيسِ يُوسُف، وَتَكلّمَ عَلَى القِدّيسِ يُوسُف شَفِيعِ الكَنِيسَةِ الجامِعَة، وَقال: كانَتْ مُهِمَةُ يُوسُف أنْ يَحْمِيَ يَسُوعَ وَمَرْيَمَ أُمّهُ. كانَ حارسًا لَهُما. وَهُما أثْمَنُ كَنْزٍ في إيْمانِنا. جاءَ يَسُوعُ إلَى العالَمِ ضَعِيفًا يَحْتاجُ إلَى مَنْ يُدافِعُ عَنْهُ وَيَحْمِيهِ وَيَعْتَنِي بِهِ. فاخْتارَ اللهُ لِذَلِكَ يُوسُف، وَمَرْيَمُ أيْضًا وَضَعَتْ ثِقَتَها فِيهِ، فَوَجَدَتْ فِيهِ الزَوْجَ الّذِي أحَبّها واحْتَرَمَها وَكانَ دائِمًا يَعتَنِي بِها وَبابْنِها يَسُوع. لِهَذا أصْبَحَ القِدّيسُ يُوسُف حارسًا لِلْكَنِيسَةِ أيْضًا، لأنّها هِيَ امْتِدادٌ لِجَسَدِ المَسِيحِ في التاريخ. وَقالَ قَداسَتُهُ: كُلُّ إنْسانٍ جائِعٍ وَعَطْشان وَغَرِيبٍ وَبِلا مَلْبَسٍ وَمَرِيضٍ وَسَجِينٍ هُوَ مِثْلُ الطِفْلِ الّذِي كانَ يَحْرُسُهُ يُوسُف. وَلِهَذا أصْبَحَ يُوسُف أيْضًا مُحامِيًا لِكُلّ المُحْتاجِينَ والمَنْفِيّينَ

والمَحْزُونِين. وَمِنْ هُنا عَلَيْنا نَحْنُ أيْضًا أنْ نَتَعلّمَ مِنْهُ أنْ نُحافِظَ فِي حَياتِنا علَى مَحبّةِ الطِفْلِ وأُمِّهِ، وَمَحبّةِ الأَسْرّار المُقَدّسَةِ وَشَعْبِ الله، وَمَحبّةِ الفُقَراءِ وَرَعِيَتِنا. واخْتَتَمَ قَداسَةُ البابا تَعْلِيمَهُ وَقال: أُشَجّعُكُم علَى أنْ تَطْلُبُوا شَفاعَةَ القِدّيس يُوسُف فِي أصْعَبِ لَحَظاتِ حَياتِكُم، فَهُوَ الشّفِيعُ والحارسُ والأَبُ الأَمينُ لِكُلّ واحِدٍ مِنّا.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. San Giuseppe è il patrono, il custode e il padre che si alzò nella notte, prese con sé il bambino e Maria, sua madre, e si rifugiò in Egitto, per sfuggire a Erode. Chiediamo a lui di guidarci nel cammino della vita e difenderci da ogni male. Il Signore vi benedica tutti!

****

Speaker:

أُحَيّي المؤمِنِينَ الناطِقِينَ باللغَةِ العرَبِيّة. القِدّيسُ يُوسُف هو الشّفِيعُ والحارسُ والأَبُ الّذِيأَخَذَ الطِّفْلَ وأُمّهُ مَرْيَمَ لَيْلاً ولَجَأَ إلى مِصْرَهَرَبًا مِنْ هِيرُودُس. لِنَسْأَلْهُ أنْ يُرْشِدَنا فِي مَسِيرَةِ حَياتِنا، وَيَحْمِيَنا مِنْ كلّ شَرّ. لِيُبارِكْكُم الرّبّ جَميعًا!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2022

---

[1]S. Rituum Congreg., Decr. *Quemadmodum Deus* (8 dicembre 1870): *ASS* 6 (1870-71), 193; cfr PII IX, Lett. Ap. *Inclytum Patriarcham* (7 luglio 1871): *l.c.*, 324-327.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana